



الحمد لله بارئ البريات، وغافر الخطىءات، عالم الخفيات، المطلع على الضمائري والنيات، أحاط بكل شيءٍ علماً، وَوَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ رحمةً وَحَلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ مخلوقٍ عَزَّةً وَحُكْمًا، أَتَقَنَ ماصنَعَ وَأَحْكَمَهُ، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ وَعِلْمَهُ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَمَهُ، وَرَفَعَ قَدْرَ الْعِلْمِ وَعَظَمَهُ، وَحَظَرَهُ عَلَى مِنْ اسْتَرْذَلَهُ وَحَرَمَهُ، وَخَصَّ بَهُ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ كَرْمَهُ، وَحَضَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّفَقَّهِ فِي الدِّينِ.

وأصلـي وأسلمـ على خاتـم الأنـبياءـ، وسـيد الأـصـفـيـادـ، إـمامـمـ الـعـلـمـاءـ، وأـكـرمـ منـ مشـىـ تـحـ أـديـمـ السـمـاءـ، مـحـمـدـ نـبـيـ الرـحـمـةـ، الدـاعـيـ إـلـىـ سـبـيلـ رـيـهـ بـالـحـكـمـةـ، وـالـكـاـشـفـ بـرـسـالـتـهـ جـلـابـيبـ الغـمـةـ، زـخـيرـ نـبـيـ بـعـثـ إـلـىـ خـيـرـ أـمـةـ، أـرـسـلـهـ اللـهـ بشـيـراـ وـنـذـيرـاـ، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاـ كـثـيرـاـ.

أما بعد

اخـتـلـفـ كـثـيرـ مـنـ النـاسـ فـيـ حـكـمـ صـلـاةـ الـغـائـبـ عـلـىـ الـمـيـتـ، بـيـنـ مـؤـيدـ وـمـعـارـضـ فـهـمـتـ لـعـمـلـ بـحـثـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ لـعـلـناـ نـقـفـ عـلـىـ الـغـائـبـ عـنـ فـيـ صـلـاةـ الـغـائـبـ .

أقوال أهل العلم في صلاة الغائب

اخـتـلـفـ أـهـلـ الـعـلـمـ فـيـ صـلـاةـ الـغـائـبـ عـلـىـ أـقـوـالـ مـنـهـاـ :

القول الأول:

أن صلاة الغائب على الميت غير مشروعة مطلقاً، وأنه لا يصلى على أحد إلا إذا كانت الجنازة حاضرة بين يديه أو يصلـىـ عـلـىـ الـقـبـرـ عـلـىـ تـفـصـيلـ عـنـهـمـ فـيـ الصـلـاةـ عـلـىـ الـقـبـرـ . وـذـهـبـ إـلـىـ هـذـاـ الـحـنـفـيـ وـالـمـالـكـيـةـ وـحـكـاهـ فـيـ الـبـحـرـ الزـخـارـةـ عـنـ الـعـتـرـ أـنـهـاـ لـاـ تـشـرـعـ الصـلـاةـ عـلـىـ الـغـائـبـ مـطـلـقاـ . وـحـكـىـ اـبـنـ أـبـيـ مـوـسـىـ روـاـيـةـ عـنـ أـحـمـدـ كـقـولـهـمـاـ، لـأـنـ مـنـ شـرـطـ الصـلـاةـ عـلـىـ الـجـنـازـةـ حـضـورـهـاـ، بـدـلـيلـ مـالـوـ كـانـ فـيـ الـبـلـدـ لـمـ تـجـزـ الصـلـاةـ عـلـيـهـاـ مـعـ غـيـبـتـهـاـ عـنـهـ .

قال الحافظ: وعن بعض أهل العلم ، إنما يجوز ذلك في اليوم الذي يمت فيه أو ما قرب منه لا إذا طالت المدة، حـكـاهـ اـبـنـ عـبـدـ الـبـرـ .

قال ابن حبان: إنما يجوز ذلك لمن كان في جهة القبلة.

القول الثاني:

تجوز الصلاة على الغائب في بلد آخر بالنية، فيستقبل القبلة، ويصلـىـ عـلـىـ كـصـلـاتـهـ عـلـىـ حـاضـرـ، وـسـوـاءـ كـانـ الـمـيـتـ فـيـ جـهـةـ الـقـبـلـةـ أـوـ لـمـ يـكـنـ، وـسـوـاءـ كـانـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ مـسـافـةـ الـقـصـرـ أـوـ لـمـ يـكـنـ . وبـهـذاـ قـالـ الشـافـعـيـ وـالـنـوـويـ فـيـ الـمـجـمـوعـ وـالـمـشـهـورـ عـنـ أـحـمـدـ وـدـلـيـلـهـمـاـ:

1. عن جابر عن النبي صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ (صـلـىـ عـلـىـ أـصـحـمـ النـجـاشـيـ فـكـبـرـ عـلـيـهـ أـرـبـعـاـ) رواه البخاري ومسلم وأـحـمـدـ .

وفي لفظ قال: (تُوفـيـ الـيـوـمـ رـجـلـ صـالـحـ مـنـ الـجـبـشـ فـهـلـمـوـاـ فـصـلـوـاـ عـلـيـهـ) مـتـفـقـ عـلـيـهـ .

2. وعن أبي هريرة (أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ نـعـيـ النـجـاشـيـ فـيـ الـيـوـمـ الذـيـ مـاتـ فـيـهـ وـخـرـجـ بـهـمـ إـلـىـ الـمـصـلـىـ، فـصـفـ بـهـمـ وـكـبـرـ عـلـيـهـ أـرـبـعـ تـكـبـيرـاتـ) رواه الجماعة

وفي لفظ: نـعـيـ النـجـاشـيـ لـأـصـحـابـهـ ثـمـ قـالـ: " استـغـفـرـواـ لـهـ " ثـمـ خـرـجـ بـأـصـحـابـهـ إـلـىـ الـمـصـلـىـ، ثـمـ قـامـ فـصـلـىـ بـهـمـ كـمـاـ يـصـلـىـ عـلـىـ الـجـنـازـةـ) رـوـاـيـةـ أـحـمـدـ .

3. وعن عمران بن حصين أن رسول الله صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ: (إـنـ أـخـاـكـمـ النـجـاشـيـ قـدـ مـاتـ فـقـومـوـاـ فـصـلـوـاـ عـلـيـهـ) قال: فـقـمـنـاـ فـصـفـقـنـاـ عـلـيـهـ كـمـاـ يـصـفـ عـلـىـ الـمـيـتـ، وـصـلـيـنـاـ عـلـيـهـ كـمـاـ يـصـلـىـ عـلـىـ الـمـيـتـ) رـوـاـيـةـ النـسـائـيـ وـالـتـرـمـذـيـ وأـحـمـدـ .

وقد استدلـ بهـذهـ القـصـةـ الـقـائـلـونـ بـمـشـرـوـعـيـةـ الصـلـاةـ عـلـىـ الـغـائـبـ عـنـ الـبـلـدـ .

قال في الفتح: وبـذـلـكـ قـالـ الشـافـعـيـ فـيـ (الـمـجـمـوعـ)، وـأـحـمـدـ فـيـ (الـمـغـنـيـ) وـجـمـهـورـ السـلـفـ حتـىـ قـالـ اـبـنـ حـزمـ فـيـ (الـمـحـلـيـ) لمـ يـأـتـ عـنـ أـحـدـ مـنـ الصـحـابـةـ مـنـعـهـ .

قال الشافعي: فـيـ (الـعـرـفـ) الصـلـاةـ عـلـىـ الـمـيـتـ دـعـاءـ لـهـ، فـكـيفـ لـاـ يـدـعـىـ لـهـ وـهـوـ غـائـبـ أـوـ فـيـ الـقـبـرـ .

القول الثالث:

أنها غير مشروعة إلا في حق من مات ولم يصلى عليه، فيصلى عليه صلاة الغائب، وهو قول في مذهب أحمد .
قال الخطابي: لا يصلى على الغائب إلا إذا وقع موته بأرض ليس فيها من يصلى عليه (قال النجاشي رجل مسلم قد آمن برسول الله صلى الله عليه

وسلم وصدقه على نتوءه إلا أنه كان يكتم إيمانه، والمسلم إذا مات وجب على المسلمين أن يصلوا عليه، إلا أنه كان بين ظهرياني أهل الكفر ولم

ي肯 بحضرته من يقوم بحقه في الصلاة عليه، فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك إذ هو نبيه ووليه وأحق الناس به، فهذا - والله

أعلم - هو السبب الذي دعاه إلى الصلاة عليه بظاهر الغيب، فعلى هذا إذا مات المسلم ببلد من البلدان وقد قضى حقه يصلي عليه من كان ببلد آخر غائباً عنه، فإن علم أنه لم يصل عليه لعائق أو مانع عندر كانت السنة أن يصلى عليه، ولا يترك ذلك لبعد المسافة،

فإذا صلوا عليه استقبلوا القبلة ولم يتوجهوا إلى بلد الميت إن كان في غير جهة القبلة) انتهى.

وحكى الحافظ في الفتح عن محب الطبرى: لم أر ذلك لغيره، واعتذر من لم يقل بالصلاحة على الغائب عن قصة النجاشي بأعذار منها أنه كان بأرض

لم يصلّ عليه بها أحد. واستحسنه الروياني. وممن اختار هذا التفصيل شيخ الإسلام واستدل بما أخرجه الطيالسي واحمد وابن ماجه وابن قانع

والطبراني عن حذيفة بن أسد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن آخاكم مات بغير أرضكم فقوموا فصل واعليه "

من أعذار هذا القول:

1- إنه كشف له صلى الله عليه وسلم حتى رأه، فيكون حكمه حكم الحاضر بين يدي الإمام الذي لا يراه المؤتمرون ولا خلاف في جواز الصلاة على من كان كذلك.

قال ابن دقيق العيد: في (أحكام الأحكام 2/159) هنا يحتاج إلى نقل ولا يثبت بالاحتمال.
وتعقبه بعض الحنفية بأن الاحتمال كاف في مثل هذا من جهة المانع.

قال الحافظ : في (الفتح 3/188) وكأن مستند القائل بذلك ما ذكره الوادبي في أسباب التزول بغير إسناد عن ابن عباس قال: " كشف للنبي صلى الله عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رأه وصلى عليه ".

ولابن حبان (في صحيحه) من حديث عمران بن حصين: " فقاموا وصفوا خلفه وهم لا يظنون إلا أن جنازته بين يديه ".

ولأبي عوانة من طري أبان وغيره عن يحيى: " فصلينا خلفه ونحن لا نرى إلا أن الجنازة قدامنا. "

2- أن ذلك خاص بالنجاشي، لأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غائب غيره.

وتعقب بأنه صلى الله عليه وسلم صلى على معاوية بن معاوية الليثي وهو مات بالمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم كان إذ ذاك بتبوك (الاستيعاب لأبن عبد البر)

وكذلك في ترجمة معاوية بن معاوية المزنبي في نفس المرجع السابق

وروى البيهقي في السنن الكبرى، أيضاً عن أبي أمامة الباهلي مثل هذه القصة في حق معاوية بن مقرن.

وقالوا: أسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية، ولو أنها في الأحكام لم يكن في شيء منها حجة.

وقال الحافظ: في (الفتح 3/188) متعقباً لمن قال إنه لم يصل على غير النجاشي.

قال: وكأنه لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية الليثي، وقد ذكر في ترجمته في الصحابة، أن خبره قوي بالنظر إلى مجموع طرقه، (الإصابة ج 6) (انتهى).

وقال الذهبي:) تجريد أسماء الصحابة 2/83(لا نعلم في الصحابة معاوية بن معاوية، وكذلك تكلم فيه البخاري.

وقال ابن القيم: في (الزاد) لا يصح حديث صلاته صلى الله عليه وسلم على معاوية بن معاوية لأن في إسناده العلاء بن يزيد. قال ابن المديني: كان يضع الحديث.

وقال النووي: في (المجموع شرح المهدب 5/112) مجيئاً على من قال بأن ذلك خاص بالنجاشي: إنه لو فتح باب هذا الخصوص لانسدَّ كثير من

ظواهر الشرع، مع أنه لو كان شيئاً مما ذكره لتوفرت الدواعي إلى نقله.
وقال ابن العربي: في (عارض الأحوذى) قال **المالكية**: ليس ذلك إلا لمحمد،
قلنا: وما عمل به محمد تعلم به أمته، يعني لأن الأصل عدم الخصوص،
قالوا: طويت له الرض وأحضرت الجنازة بين يده .

قلنا: إن ربنا عليه قادر وإن نبينا لأهل لذلك، ولكن لا تقولوا إلا ما رويتم، ولا تختروا حدياً من عند أنفسكم،
ولا تحدثوا إلا بالثابتات ودعوا الضعاف، فإنه سبيل إتلاف إلى ما ليس له تلاف.
وقال الكرماني: (شرح البخاري) قولهم رفع الحجاب عنه ممنوع، ولئن سلمنا فكان غالباً عن الصحابة الذين صلوا
عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى
القول الرابع:

أن الصلاة على الغائب لا تشرع على كل أحد، وإنما من كان من أهل الصلاح والتقوى وله سابقة خير وهذا قول
الإمام أحمد رحمة الله

قال ابن تيمية: (الفتاوى الكبرى 953/5) إذا مات رجل صالح صلى عليه.

وسللت اللجنة الدائمة: أيجوز أن نصلي الجنازة على الميت الغائب كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع النجاشي
أو ذلك خاص به؟

أجبت: تجوز صلاة الجنازة على الميت الغائب لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وليس خاصاً به، فإن أصحابه رضي
الله عنهم صلوا معه على
النجاشي وأن الأصل عدم الخصوصية. لكن ينبغي أن يكون ذلك خاص بمن له شأن في الإسلام لا في حق كل أحد .
الراجح عندي:

القول الثاني: وهو جواز الصلاة على الغائب في بلد آخر بالنية، فيستقبل القبلة، ويصلى عليه كصلاته على حاضر،
وسواء كان الميت في جهة

القبلة أو لم يكن، وسواء كان بين البلدين مسافة القصر أو لم يكن . والسبب لأن الصلاة على الميت دعاء له، فكيف
لا يدعى له وهو غائب أو

في القبر والدعاء مشروع في كل وقت وفي كل حين سواء كان الميت حاضراً أم غالباً . ثم أن الذين قالوا بالمنع لم
يأتوا بشيء يعتد به سوى

الاعتذار بأن ذلك مختصّ بمن كان في أرض لا يصلى عليه فيها بقصة النجاشي وهذا من الجمود ومما يدفعه الأثر
والنظر

هذا والله أعلم

وأصلى وأسلم على النبي
محمد صلى الله عليه وسلم

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 09/04/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com